قبل أن تقرأ هذا الكتاب

فى عالم يموج بالصراعات الدولية بين أحلام الاستحواذ والهيمنة ، وطموحات الدور والتأثير ، والبحث عن مكانة فى عالم يتغير ، والاختلاف حول حدود الحقوق والمطامع ، والسياسات المعلنة والنوايا المستترة ، ومدى المسموح والممنوع ، وفى عصر يعاني وهناً فى النظام الدولى ، وغموضاً فى المستقبل الآتى ، ويمر بتحولات جذرية يتعاظم فيها منطق الصراع وسيادة القوة ... فى ظل هذا كله لم تعد ثقافة إدارة الأزمات الدولية ترفاً ثقافياً ، وإنما أصبحت ضرورة حياة .

ومنذ انفجرت ثورة الاتصالات لم يعد العالم مرة أخرى كما كان ، ولم تعد الأزمات الدولية أزمات تقليدية بين قوى تقليدية ، وانتقل العالم كله إلى عصر البريق الإعلامى حيث تنقل إلى كل بيت تفاصيل الأزمات بكل أحداثها وأخبارها وصور جماهيرها وقادتها وانطباعاتهم ورؤاهم وتعليقاتهم وتحذيراتهم وردود أفعالهم ، وتسابق السياسيون على استخدام وسائل الإعلام من أجل زيادة فاعلية التأثير باستخدام قوة مضافة فى مجال الفعل ورد الفعل ، وفى نفس الوقت أصبحت وسائل الإعلام تشكل عامل ضغط على كل الأطراف، فقد جعلت الإنجاز مدوياً والفشل أيضاً مدوياً ، ولم يعد هناك مجال واسع للقرارات الاعتيادية ، فالوهج الإعلامى يجذبه كل شىء غير اعتيادى ، وبدأت الأزمات الدولية تعبر عن نفسها فى أحيان كثيرة بأدوات جديدة بعيدة عن قوة السلاح ، وبرزت قدرة الإعلام على ضبط إيقاع الاهتمام على حدث واحد ، فى توقيت واحد ، وفى عالم رغم كل اختلافاته يبدو إعلامياً – فى هذه اللحظة – عالماً واحداً .

إن دور الإعلام أثناء الأزمات الدولية يختلف اختلافاً جذرياً عنه أثناء الأزمات الداخلية ، نظراً لحساسية وخطورة تأثير الأزمة الدولية على متغيرات الأمن القومى ، وتصاعد حدة التوتر بين الأطراف المختلفة وبروز احتمالات السيناريوهات الأسوأ ، وتعطش الجماهير للمعلومات لتلبية احتياجاتها وتبديد مخاوفها ، وتنافس العديد من الوسائل على جذب اهتمام هذه الجماهير المتوترة والتأثير فيها .

ومع الاعتراف بأن وسائل الإعلام لا تقرر جوهر عملية إدارة الأزمات الدولية ، وأن هناك أدوات أخرى تؤدى أدواراً رئيسية فى هذا الشأن مثل الأداة السياسية والعسكرية إلا أن كفاءة إدارة الأزمات الدولية تتوقف فى جانب كبير منها على القدرة الإعلامية التى تملكها الدول فى هذه الأوقات الحاسمة ، حيث يتعدى الدور الإعلامى مجرد جمع الأخبار ونقلها للجمهور إلى صياغة الأفكار والوجدان ، كما يتعامل قطاع كبير من الجمهور مع المعلومات التى تقدمها وسائل الإعلام على أنها الحقيقة نفسها ، ويستخدمها بصفة أساسية فى تشكيل صورته عن العالم الذى يعيش فيه ، كما تستطيع وسائل الإعلام بتطورها التكنولوجى ومصادرها المتعددة وقدرتها على التقصى التعرف على الكثير من المعلومات فى نفس الوقت الذي يتعرف فيه السياسيون عليها ، بل إن هناك وسائل إعلام دولية تؤدى دوراً رئيسياً فى تكوين أفكار النخب والقيادات السياسية .

وإذا كانت وسائل الإعلام لا تحدد أجندة الأزمات الدولية إلا أن لها دوراً مؤثراً فى تحديد كيفية معالجة هذه الأزمات ، وهى لا تؤدى هذا الدور بمعزل عن باقى أدوات إدارة الأزمة ، وإنما تؤديه من خلال إدراك واضح لعلاقات متداخلة وأدوار متكاملة فى لحظة حرجة ، وبذلك تصطبغ الرؤية الإعلامية

بالهدف الاستراتيجى وأهداف الأدوات الأخرى ، وتتداخل رؤية هذه الأدوات مع الرؤية الإعلامية ، ليأتى الأداء متناغماً فى وعى ، ساعياً نحو هدف محـــدد ، لامجال فيه لصراع أو تناقض أو خروج عن سياق .

ومن هنا جاء هذا الكتاب فى محاولة للتعمق فى دراسة ما يمثله الـــدور الإعلامى فى إدارة الأزمات الدولية ، وينقسم هذا الكتاب إلى جزئين رئيسيين : يتعرض **الجزء الأول** للمداخل الأساسية للأزمات الدولية ، والعوامل المؤثرة فى إدارة هذه الأزمات ، والقواعد المختلفة لإدارتها ، والأدوات السياسية والعسكرية والقانونية والاقتصادية والإعلامية والعمليات السرية المستخدمة فى إدارتهـــا ، ويتعرض **الجزء الثانى** للرؤى المختلفة للبعد الإعلامى فى الأزمات الدوليـــة ، كما يدرس الدور الإعلامى فى المراحل المختلفـــة لإدارة الأزمـــات الدوليـــة ، والتصنيفات المتعددة للتكنيكات الإعلامية وحالات استخدام كل منها ، ويتعرض لأهم القضايا المثارة حول دور الإعلام أثناء الأزمات الدولية .

وقد اعتمد الكتاب اعتماداً أساسياً على دراسة الحالات فى توضيح كافة الجوانب المتعلقة بأبعاد الدور الإعلامى فى إدارة الأزمات الدوليـــة ، تـــدعيماً لرؤية متكاملة بين الإطار النظرى والإطار العملى فى هذا المجال.

و الحمـــــد لله

القاهرة ٢٠١٠/١/١ **ا.د/ السيد بهنسى**